واذكر الله عند كل شجر وحجر وان احدث ذنبا فاحدث عنده توبة ان سرا فسرا
وان علانية فعلانيه وخرج ابو نعيم بمعناه من وجه اخر ضعيف عن معاذ
وقال قتادة قال سلمان اذا اسأت سيئة في سريرة فاحسن حسنة في سريرة
واذا اسأت سيئة في علانية فاحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه
وهذا يحمل انه اراد بالحسنة التوبة واعم منها وقد اجزم الله في كتابه ان من
تاب من ذنبه فانه يغفر له ويتابع عليه في مواضع كثيرة كقوله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم الاية وقوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية وقوله واني لغفار لمن تاب
وامن الاية وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الا
يتين قال عبد الرزاق اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال بلغني ان ابليس
لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الاية بكى وروى عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال هذه الاية خير لاهل الذنوب من الدنيا وما فيها وقال ابن سيرين
اعطانا الله هذه الاية مكان ما جعل لبني اسرائيل في كفارات ذنوبهم وقال
ابو جعفر الرازي عن الربيع ابن انس عن ابي العالية قال رجل يا رسول الله
لو كانت كفارتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا
نبغيها بدلا ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا
اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها
كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الاخرة فما اعطاكم الله خير

مما

مما اعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه يجد الله غفورا رحيما وقال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج قال هي سعة الاسلام
وما جعل الله لامة محمد من التوبة والكفارات وظاهر هذه النصوص يدل على ان من تاب
الى الله توبة نصوحا واجتمعت شروط التوبة في حقه فانه يقطع بقبول الله توبته كما يقطع
بقبول الاسلام للكافر اذا اسلم اسلاما صحيحا وهذا قول الجمهور وكلام ابن عبد البر
يدل على انه اجماع ومن الناس من قال انه لا يقطع بقبول التوبة بل يرجى ويصاب
تحت المشيئة وان تاب واستدلوا بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء فجعل الذنوب كلها تحت مشيئته وربما استدل بمثل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وبقوله فاما من تاب
وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وبقوله وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وبقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والظاهر ان هذا في حق
التائب لان الاعتراف يقتضي الندم وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
والصحيح قول الاكثرين وهذه الايات لا تدل على عدم القطع فان الكريم اذا اطمع
لم يقطع من رجائه المطمع ومن هنا فاك ابن عباس ان عسى من الله واجبة نقله
عنه علي ابن ابي طلحة وقد ورد جزاء الايمان والعمل الصالح بلفظ عسى ايضا ولم
يدل ذلك على انه غير مقطوع به كما في قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله و
اليوم الاخر الى قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين واما قوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فان التائب من شاء ان يغفر له كما اخبر بذلك في
مواضع كثيرة من كتابه وقد يراد بالحسنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم اتبع

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)